ملخّص ما بين واقعين واقع الدنيا وواقع الدين (ح٤٦) / عبد الحليم الغزّي
المذهب الطوسي (ج٢٧)
تأريخ الشهادة الثالثة (ق١)
السبت : ١٥/جمادى الاولى/١٤٤٤هـ - الموافق ١٠/١٢/٢٠٢٢م

الجزءَ ٢٧ من عُنواننا الـمُتقدّم في الحلقات الماضية: **"الـمَذهَب الطوسي"**.
لا زالَ الحديثُ يتواصلُ في صُورٍ من كواليس مسرح الشهادة الثالثة بحسب الـمَذهَب الطوسي، وهذا هو القسمُ الرابع.
هُناكَ فيديو للتبليغ الدّيني في الدول الأجنبيّة أشرفت على إنتاجه مُؤسّستان طوسيّتان من المؤسّسات الّتي تدورُ في فَلَك المرجعيّة السيستانيّة الطوسيّة، فيديو يتحدَّثُ فيه هذا ا لـمبلّغُ الدّينيّ السيستانيّ الطوسي أعني رشيد الحسيني، وقد ترجموا حديثهُ إلى اللغة الإنجليزيّة؛
المؤسّسةُ الأولى: مركزُ الدراسات التخصصيّة في الإمام المهدي.
المؤسّسةُ الثانية؛ دارُ العلم، هذه المؤسّسة الّتي أنفقت عليها أموالٌ طائلة مؤسّسةُ جواد ا لخوئي، هي في الحقيقة مُؤسّسةٌ للارتباط التجسّسي في النّجف، عرضتُ عليكم في برامجي السابقة الوثائق الرسمية الأكيدة والّتي أخذناها من موقع ويكيليكس، تلك الوثائق تُثبتُ ارتباطهم وعلاقتهم بالمخابرات الأمريكيّة.
وتتحدَّثُ عن أنَّ جواد الخوئي هو مُخبرٌ يشتغلُ لديهم فينقل المعلومات عن الأوضاع في العراق عن أوضاع رجال الدين ورجال السياسة، وكذلكَ عن إيران، وقد عرضتُ الوثائقَ على هذه الشاشة في حلقات مُختصّة بهذا الموضوع من برنامج الخاتمة.
مؤسّسةُ دار العلم هذه يُنفقُ عليها السيستاني أموال طائلة، مُؤسّستان سيستا انيتان طُوسيّتان، أنتجتا للشيعة في مُختلف دول العالم فيديو يتحدَّثُ فيه رشيد الحسيني، حيثُ ينقلُ لهم ثقافةَ أهل البيت، لأنَّ ثقافةَ الـمَذهَب الطوسي هي ثقافةُ أهل البيت، يُحدّثهم عن الأخلاق والآداب وفقاً لروايات وأحاديث أهل البيت.
-عرض المقطع.
تعليق: أذ ا لا أدري في أيّ مَصدرٍ وجدَ هذه الرواية؟ هذا بيتُ شعرٍ للمتنبّي!! لاحظتم اللوغو في بداية هذا المقطع، الفيديو طويل نحنُ أخذنا منه مقطعاً، والعلامة اللوغو الصغيرة في أعلى الفيديو هذه لمؤسّسة دار العلم، أيّ علمٍ هذا؟!
ديوانُ ابي الطيب المتنبي/ النسخةُ بتصحيح وتعليق الدكتور عبد الوهاب عزّام/ الطبعةُ الأولى/ منشورات الشريف الرضي/ قم المقدَّسة/ صفحة (٢٩٤)، قصيدةٌ معروفةٌ مشهورةٌ للمُتنبّي يُهنّئُ فيها سيفَ الدولة الحمداني بالعيد، بعيد الأضحى:

وعاداتُ سيف الدولة الطعنُ في العدا ... لكُل امرئٍ من دَهره ما تعودّا

إلى أن يقولَ المتنبي:

ومن لَكَ بالحُرّ الذي يَحفظُ اليَدَا ... وما قتلَ الأحرارَ كالعفو عنهُم
وإن أنتَ أكرمتَ اللّئيمَ تَمرَّدا ... إذا أنتَ أكرمَت الكَريمَ مَلَكتَهُ
مُضرّ كوضع السّيف في موضع النّدى ... وَوَضعُ النَدى في موضع السيف بالعُلا

هذا بيتٌ معروفٌ للمُتنبّي وقد سارَ مَسارَ الأمثال على الألسنة، يُضرَبُ به الـمَثل ما هُوَ بروايةٍ!! فما هذه السَّفاهةُ وهذا الافتراءُ على الأئمَّة صلواتُ اللّه عليهم؟!
أمير المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يقول: (**احذَرُوا صَولَةَ الكَرِيم إذَا جَاع وَاللَّئيم إذَا شَبع**).
- عرض فيديو لجواد الخوئي في برنامج المشهد مع الإعلامية اللبنانية جيزيل خوري، يتحدَّثُ عن العلاقة والرابطة المعنويّة فيما بينَ الخوئي والطوسي عبرَ لسان جَدّه الخوئي.
تعليق: رسالةٌ مُقدَّسة!! التقديس واضح من ارتباط مؤسّسة الخوئي وارتباط جواد الخوئي بالمخابرات المركزيّة وبالوثائق، التقديسُ يبدأُ من هُنا وينتهي هُنا أيضاً..
-عرض فيديو لكمال الحيدري:
تعليق: هذا الكلامُ الذي يُبثُّ في الإعلام، أمّا كلامُ الحقيقة فإنَّهُ يُعرَضُ بينَ أيديكم عبرَ الوثيقة الطوسيّة وهي من جُملة وثائق حقيقة كمال الحيدري.
تعليق: هذا الحـجي الصدق.
أذهبُ بكُم إلى مرجعٍ مُعاصر من المراجع الذينَ دَفعَ بهم السيستانيّ إلى الواجهة: **"باقر الإيرواني"**.
- عرض الوثيقة الخمطيّة حيثُ يُعلّمُ طُلّابَ حوزة النّجف على الخمط، مجهول المالك.
سأعرضُ لكم فيديو يتحدَّثُ فيه باقرُ الإيرواني إلى تلاميذه، يتحدَّثُ عن شُروطٍ في عقود المعاملات ذكرها مرتضى الأنصاري في كتابه (المكاسب)، من جُملتها أن لا يكون الشرطُ مُستلزما لأمرٍ مُحال، لكن باقر الإيرواني يقول: كيفَ تَنبه مَرتضى الأنصاري إلى هذا الأمر من أن يكونَ الشرط ليسَ مُستلزماً لأمرٍ مَحال، يقول: مثلُ هذا لا يخطرُ على ذهن الفقيه، ثُمّ يُعلّق يقول: هذا الكلامُ أخذهُ الأنصاري من العلّامة الحلي، لأنَّ الأنصاري يعتمدُ اعتماداً كثيراً على كتاب (تذكرةُ الفقهاء) وهو كتابٌ مشهورٌ معروفٌ للعلّامة الحلي، ثُ مّ يقول: من أنَّ العلّامةَ الحلي اعتمدَ في تأليف كُتُبه على كُتب المخالفين، فهذا الكلامُ جاء به العلّامةُ من كُتب المخالفين وبعدَ ذلكَ ينصحُ تلاميذهُ يقول: هذا الكلام خلّوه ببناتنه لا تطلعوه بره، إذا هو ما بيه شيء ليش يخلّوه ببناتهم وبيناتكم يبقى؟!
هذه لقطةٌ تحدّثُ عن الذي أحدّثكُم عنه؛ الحوزة الطوسيَّة في واد، ودينُ العترة الطاهرة في واد، هذه لقطةٌ صغيرةٌ، الحكايةُ أكبرُ من ذلك، الإيرواني نفسهُ هُو لا يدري أنَّ كُلَّ كلامه من النّواصب، على أساس هنا هو صايرَ علّامة وذكي ومكتشف هذاَ الاكتشاف، هو ما يدري كُلّ الموجود بالحوزة من قذارات النّواصب.
-عرض الفيديو.

تعليق: هذا التستّر على الفكر النّاصبي مع أنَّ كُلَّ فكرهم ناصبيّ لكنّهم لا يعرفونَ ذلك.
ذكرَ أمراً يبدو أنَّهُ يَجهلهُ حينما قال: من أنَّ العلّامةَ الحلي عندهُ مكتبةٌ سيّارة، فسألهُ أحد التلاميذ: ما المقصود من المكتبة السيّارة؟ فقالَ لهُ: من أنَّهم كانوا يُسافرونَ أسفاراً طويلة.
أنا أقول لشيخ باقر الإيرواني: العلّامةُ لم يَكُن كثيرَ السفر هذا أوّلاً، سافرَ مَرّةً واحدةً إلى الحج، إلى مكّة في آخر أيّام حياته، العلّامةُ الحلّي توفّي سنة (٧٢٦) للهجرة ، وكانَ يذهبُ إلى كربلاء، كربلاء قريبةٌ من الحلّة، فهو لا يأخذُ مكتبةً سيّارةً معهُ إلى كربلاء، ولا أعتقدُ أنَّهُ أخذ معهُ مكتبةً سيّارةً إلى الحج إلى مكّة، في الحقيقة العلّامةُ الحلي كانت عندهُ حوزةٌ سيّارة، وجزءٌ من الحوزة السيّارة هُناكَ مكتبةٌ سيّارة، حينما توثّقت علاقةُ العلّامة الحلي بالحاكم المغولي آنذاك خدابنده يعني عبد اللّه، المغولُ صاروا مُسلمينَ بتقدُّم الزّمان لكنّهم كانوا سُنّةً على المَذاهب الأربعة، حكايةٌ لخدابنده بخصوص تطليق زوجته تدخّلَ العلّامةُ الحلي في إرجاعها فصارَ خدابنده شيعيّاً وفقاً لتشيّع العلّامة الحلي، العلّامةُ الحلي على المَذهَب الطوسي، فطلبَ منهُ خدابنده أن يكونَ في حاشيته، العلّامةُ اعتذرَ وقالَ من أنَّهُ مشغولٌ بالدرس والتدريس، فقالَ لهُ السلطانُ المغوليّ: إنّنا سنصنعُ لك مدرسةً مُتنقّلة، وفعلاً صنعوا لهُ مدرسةً مُتنقّلة، لأنَّ السلطانَ المغولي كانَ يُسافرُ وينتقلُ من مكانٍ إلى آخر عدّة مَرّات خلال السّنة، فصنعوا الفساطيطَ والخيامَ الخاصّةَ بهذه المدرسة، وأيضاً هَيّأوا مكتبةً سيّارة تُنقَلُ على النّياق والأباعر، الدولةُ المغوليّةُ سُنيّةٌ، الكُتُبُ المتوفّرةُ عندَهُم كُتُبٌ سُنيّةٌ من كُتب المخالفين، المعلومةُ الّتي قالها الإيرواني صحيحةٌ من أنَّ أكثرَ كُتُب تلك المكتبة كانت من كُتُب النّواصب، ولذا فإنَّ كُتُبَ العلّامة الحلي مشحونةٌ بالفكر النّاصبي، أساساً هو فكرهُ طوسيّ ناصبي، العلّامةُ الحلي يُمثّلُ انعكاساً لفكر ثلاثة من علماء الشيعة الذينَ يُقالُ لهم شيعة:
- ابنُ الجنيد البغدادي، الذي تعرفهُ الشيعةُ بأبي حنيفةَ الشيعة.
- المرتضى، والمرتضى أيضاً من المتأثّرينَ بشكلٍ واضح بابن الجنيد.
- والطوسي.
أستاذهُ المحقّقُ الحلي الذي هو خالهُ، خالُ العلّامة وأستاذهُ، كانَ طوسياً إلى النخاع، الذينَ يتصوّرونَ أنَّهُ يختلفُ عن الطوسي لا يفقهونَ الحقيقة، المحقّقُ الحلّي هو طوسيّ المضمون لكنَّهُ يختلفُ عن الطوسي في الشكل، لماذا؟ لأنَّ المحقّقَ الحليّ كانَ عربياً وكانَ شاعراً وأديباً ليسَ كالطوسي الذي يُعاني من عُجمة ثقيلة ويُعاني من عيٍ بلاغيٍ واضحٍ في كُلّ كُتُبه، لقد بقيَ مع السلطان المغولي أتعلمون ماذا قالوا عنهُ السُنَّة بعدَ أن تشيّع؟ هُوَ خدابنده عبد اللّه هذا لقبهُ، اسمهُ المغولي غازان خان ولكنَّهُ يُلقَّب ويُسمّى بخدابنده، هذا اسمهُ القديم غازان، بعدَ أ ن صارَ شيعياً السُنَّةُ من عُلمائهم: البعضُ منهم أسموه خرابنده أي أنَّهُ عبدُ الخرا، خرابنده، والبعضُ منهم أسماهُ خربنده، خر يعني حمار فهو عبدُ الحمار، العلّامةُ الحلي صَاحَبهُ من سنة (٧٠٢) للهجرة إلى أن توفّي السلطان المغولي خدابنده سنة (٧١٦) للهجرة، فعادَ بعدها إلى الحلّة واستقرّ في الحلّة إلى آخر عُمره حيثُ توفّي سنة (٧٢٦) للهجرة، في أواخر عمره سافرَ إلى مكة، سافرَ إلى الحج، وكان بينَ الفَينة والأخرى يذهبُ إلى كربلاء لزيارة الحسين.
هذه الكلمةُ المشهورةُ الّتي نقلها ولدهُ فخرُ المحقّقين الذي يُلقَّبُ بهذا اللّقب، فإنَّهُ رأى والدهُ بعدَ موته فقالَ لهُ حينما سألهُ ولدهُ عن حاله؟ قالَ: يا ولدي لولا زيارة الحُسين وكتابُ الألفين، وما هو بكتابٍ مُهم، كتابُ الألفين كتابٌ ألّفهُ في أن جمعَ ألفَ دَليلٍ لإثبات وَلاية أمير المؤمنين، وألفَ دليلٍ لإبطال خلافة خلفاء السقيفة، الكتابُ الموجودُ بينَ أيدينا ناقصٌ عن هذا الوصف، وما هو بكتابٍ مهم، لكنَّ الحكمة هُنا من أنَّ كُتُب العلّامة لا قيمة لها، فقالَ لهُ: (يا ولدي لولا زيارة الحُسين وكتابُ الألفين لقصمت الفتاوى ظهرَ أبيكَ نصفين)، إذا كانت الفتاوى وفقاً لمنهج العترة كيفَ تَقصمُ ظهرَ العلّامة الحلي؟! قد يقولُ قائلٌ: هذه رؤيا وما هي بحُجّة!! لكنّنا إذا أردنا أن نُطبّقها على أرض الواقع سنجدُ الحقيقةَ واضحةً أمامَ أعيُننا، العلّامة الحلي هو الذي ثَبّت أركانَ المَذهَب الطوسي القَذر، وها هو أستاذٌ من أساتذة النّجف يُحدّثُ تلاميذهُ عن جُزئيّةٍ، عن لقطةٍ بسيطةٍ، ومع ذلكَ يَطلبُ منهم أن لا يَتحدّثوا بها وأن لا تَظهرَ إلى العلن، مثلما حَدّثهم عن مجهول المالك.
أميرُ المؤمنين يقول: (مَا فِي الجَنَانِ يَظهَرَ عَلَى فَلَتَات اللّسَان)، فما في جَنان هذه الحوزة يظهرَ في هذه الفلتات، في الفلتات الكَمَاليّة الحيدريّة، أو في الفَلتات الإيرانيّة أو في غير ذلك..
• **تأريخُ الشّهادة الثالثة.**
أريدُ أن أمرّ على تأريخ الشّهادة الثالثة، أنا لا أتحدّثُ عن التأريخ الحقيقي، التأريخُ الحقيقيّ قطعاً يبدأ من أوّل لحظة، من أوّل آنٍ من آنات هذا الوجود. في (الكافي الشريف)، الجزء الأوّل من طبعة دار الأسوة/ طهران - إيران/ الصفحة الثانية بعدَ الخمس مئة، الحديثُ الثامن: **بسند الكُليني، عَن سنان بن طَريف، عَن إمَامنا الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عَليه: إنَّا أوَّلُ أهل بَيت نَوّه اللّهُ بأسمَائنا؛ إنَّهُ لَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأرض أمَرَ مُنَادياً فَنَادَى أشهَدُ أنْ لَا إلَه إلَّا اللّه ثَلَاثاً، أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللّه ثَلَاثاً، أشهَدُ أنَّ عَلياً أميرُ المُؤمنينَ حَقّاً ثَلاثاً** - من هُنا يبدأ تأريخُ الشّهادة الثالثة، وهُنا الشّهادةُ الثالثةُ جزءٌ واجبٌ من أجزاء الأذان، لا أريدُ أن أحدّثكم عن التأريخ الحقيقي، إنّما أحدّثكم عن التأريخ البشري حيثُ عَبثَ العابثون وحيثُ جارَ الجائرون، وحيثُ ضلَّ الضالّونَ والمُضلّلون (ضَلّوا وَأضَلّوا) وأضَلّونا وأضلّوا الشيعة هكذا وصفَهُم إمامُنا الصّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه وهو يتحدّثُ عن أكثر وأكبر مراجع التقليد عندَ الشيعة زمانَ الغَيبة الكبرى الذينَ هُم أضرّ على الشيعة من جيش يزيد على الحسين بن عليَ وأصحابه، هذا هو واقعُ المَذهَب الطوسي الضال مُنذُ سنة (٤٤٨) للهجرة وإلى يومنا هذا.
حدّثونا الذينَ حَدّثوا عن كتاب سُنَي، هذا الكتابُ هكذا قالوا لنا من أنَّ عنوانهُ؛ (السّلافة في أمر الخلافة)، وقالوا من أنَّ مُؤلّفهُ من عُلماء السُنَّة عبد اللّه المراغي المصري، وقالوا لنا من أنَّهُ من عُلماء القرن السابع الهجري، هذه المعلوماتُ يتناقلُها من يتناقلُها في الوسط الشيعي، قالوا من أنَّ الكتابَ هذا يشتملُ على روايتين وأوردوا هاتين الروايتين.
الروايةُ الأولى: **إنَّ سَلمانَ الفارسي ذَكرَ فيهمَا** - فيهما الضميرُ هُنا يعود على الأذان والإقامة، باعتبار أنَّ الكلامَ هذا جاء في سياق موضوعٍ في كتاب (السّلافة في أمر الخلافة) - **الشَّهادة بالولاية لعليٍ بعدَ الشَّهادة بالرّسالة في زمن النَّبي صلَّى اللّهُ عليه وآله وسلّم، فدخل رجلٌ على رسول اللّه صلَّى اللّهُ عليه وآله فقالَ: يا رَسُول اللّه، سَمعتُ أمراً لم أسمع قبلَ ذلك** - يعني لم أسمع مثلهُ قبلَ ذلك - **فقالَ صلّى اللّهُ عليه وآله: مَا هُوَ؟ فَقالَ** - هذا الرجل - **سَلمانُ قد يَشهدُ في أذانه بعدَ الشَّهادة بالرّسالة الشَّهادةَ بالوَلاية لعليٍ، فَقالَ صلَّى اللّه عليه وآله: سَمعتُم خَيراً** - بحسب الرواية فإنَّ أشياعَ عليَ زمانَ رسول اللّه كانوا في الأذان والإقامة يذكرونَ الشَّهادةَ الثالثة بحسب هذه الرواية، بحسب هذا الخبر.

وروايةٌ أخرى من الكتاب نفسه: **إنَّ رَجلاً دَخلَ على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وَقالَ: يَا رسولَ اللّه، إنَّ أبَا ذّر يَذكُر في الأذان بعدَ الشَّهادة بالرّسالة الشَّهادة بالوَلاية لعليّ ويَقول: أشهدُ أنَّ عَلياً وليّ اللّه، فَقالَ صلّى اللّهُ عليه وآله: كَذلك** - كذلكَ هُو الأمر - **أوَنَسيتُم قولي في غدير خُم؛ "مَن كُنت مَولاهُ فَعليّ مَولاه"؟!** - هذا يعني أنَّ الواقعةَ حدثت بَعدَ بيعة الغدير، مرحلةُ التّأويل بدأت بعدَ بيعة الغدير.

هاتان الروايتان، هذان الخبران هكذا قالوا لنا موجودان في كتابِ سُنيَ هو (السّلافة في أمر الخلافة)، لشيخ سُنّيَ هو عبد اللّه المراغي المصري من عُلماء السُنّة في القرن السابع الهجري، الذينَ نقلوا هذا الكلام نقلوهُ عن مرجعٍ كبيرٍ في النَّجف عن محمّد طه نجف، وكذلكَ عن فقيه شيعيٍ معروف إنَّهُ عبدُ النبي العراقي يعني الأراكي من عراق العجم، إنَّهُ إيرانيّ، كانَ مُعاصراً لمرجعيةِ أبي الحسن الاصفهاني، وآخرونَ قالوا وقالوا، ونقلوا ما نَقلوا. بالنسبة لي لم أُشاهد هذا الكتاب، لم أر ى عيناً ولم أرى أثراً، وحينما سألتُ ودَقَّقتُ قيلَ لي: من أنَّ نُسخةً من الكتاب في المكتبة الظاهريّة في دمشق، حاولت أن أصلَ إليها ما استطعتُ إلى ذلك سبيلا، كَلَّفتُ بعض المؤمنينَ أن يتلطَّفَ وأن يصلَ إلى المسؤولينَ هُناك كي يُسَهّلوا الأمرَ له، وأنتُم تعرفونَ كيفَ يكونُ التلطُّفُ في سوريا، العراقيّونَ يعرفونَ معنى التلطُّف في سوريا، فتلطَّفَ بشكلٍ جيّدٍ وفَسحوا لهُ المجال واطّلعَ على جميع المخطوطات الموجودة في تلك المكتبة لكنَّهُ لم يعثُر على شيء، هذا الكلامُ كانَ في أواسط التسعينات، ما بينَ أوائل التسعينات وأواسط التسعينات، المسؤولُ الذي سَمحَ لهُ أن يَطّلع على جميع المخطوطات قالَ لهُ: بأنَّ كثيراً من المخطوطات نُقلت من هذه المكتبة، المكتبةُ الظاهريّةُ تُجاورُ المسجدَ الأموي في دمشق، وهي مكتبةٌ معروفةٌ، أخبرهُ بأنَّ كثيراً من المخطوطات في الثمانينات جاء مَن جاء من عُلماء السُنّة ممّن هُو مُتنَفّذٌ في الدولة وأخذَ الكثيرَ من مخطوطات هذه المكتبة ولا يُعلَمُ أينَ أخذها، بالنسبة لي بحثتُ عن هذا الكتاب لكنّني لا وجدتُ عَيناً ولا وجدتُ أثراً، وإنَّما نقلتُ هذه المعلومة لأنَّها موجودةٌ في أوساطنا الشيعيّة ونتناقلُها في كُتبنا وفي مجالسنا.

وأُلفتُ أنظاركم إلى أنَّ لحنَ الكلام في هاتين الروايتين ما هُو باللحن القديم إنَّهُ لَحنٌ مُعاصرٌ، إلَّا إذا أُريدَ من أنَّ الذينَ نقلوا هذين الخبرين نقلوا الخبرين بالمعنى بالمضمون، أو رُبّما تَبدَّل النص عبر النقل من خلال تَعدُّد الأشخاص في الوسط الشيعي، ما بَينَ خَطيب منبر، وبَينَ مُدَرّسٍ في دَرسه، وبينَ مُتحدّثٍ لا يُحسنُ العربيّة وهكذا حتّى وصلت إلينا.

- **(بُغية الطلب في تاريخ حلب) لابن العديم.**

كمالُ الدين عمر بنُ أحمد ابن أبي جرادة، كتابٌ تأريخيّ من الكُتُب المتخصّصة بتأريخ الشام، وتحديداً بتأريخ حلب/ النُسخةُ حقّقها الدكتور سهيل زكّار شخصيّةٌ سُوريّةٌ علميّةٌ معروفة/ طبعةُ دار الفكر/ الجزء الثاني/ ابنُ أبي جرادة المؤلّف متوفّى سنة (٦٦٠) للهجرة، صفحة (٩٤٣)، يُؤرّخُ لأحمد بن عبد اللّه الذي خرجَ بالشام أيّامَ العباسيين، في أيّامِ المكتفي باللّه وكانَ ينتمي إلى الطالبيّين، لهذا السَّبب العبّاسيّونَ أسّسوا نقابةَ الطالبيّين ما بينَ فترة وأخرى يثورُ ثائرٌ منهم فأرادوا أن يتخلّصوا من أذاهم فأسّسوا لهم نقابةَ الطالبيين الّتي حدّثتُكم عنها - **وهو المعروفُ بصاحب الخال وقُتل بالدكة في سَنة إحدى وتسعين ومئتين** - فهذا أحمدُ بن عبد اللّه الطالبي الذي خرجَ ثائراً في وجه العباسيين إنَّهُ صاحبُ الخال قُتلَ سنة (٢٩١)، نحنُ لا زلنا في عصر الغَيبة الأولى.

البويهيونَ لا وجودَ لهم في العراق لم يبدأ تأريخُهم، هذا الرجلُ ثارَ بالشام وقُتل سنة (٢٩١).

صفحة (٩٤٤): **أمرَهم أن يُصلّوا الجمعة أربعَ ركعات** - فربّما كانَ يعتقدُ أنَّ صلاةَ الجمعة لا تُقامُ في ذلكَ الزّمان وإنَّما استبدلها بصلاة الظهر، أنا لا أريدُ أن أُناقشَ ماذا فعلَ هذا الطالبي أو ماذا لم يفعل لا علاقةَ لي بهذا الموضوع - **وأن يَخطبوا بعدَ الظهر ويكونَ أذانُهم أشهدُ أنَّ مُحَمّداً رسولُ اللّه أشهدُ أنَّ عَلياً وليّ المؤمنين، حَي عَلى خَير العَمَل** - إلى آخر الكلام.

هل كانَ الأذان بهذه الصيغة "أشهدُ أنَّ عَلياً وليَّ المؤمنين" أم "أشهدُ أنَّ عَلياً وليَّ اللّه"؟ ليسَ مُهمّاً، كُلُّ الذي أريدُ أن أُشير إليه: من أنَّ الشَّهادة الثالثة كانت معروفةً في الوسط الشيعي وفي الوسط الطالبي، ونحنُ نتحدّث عن تأريخٍ يسبقُ (٢٩١)، لأنَّهُ قُتل في (٢٩١)..

- **نشوارُ المحاضرة.**

حدَّثتكم عن هذا الكتاب (نشوارُ المحاضرة وأخبار المذاكرة) للقاضي أبي عليَ المحسّن ابن عليَ التنوخي، المتوفّى سنة (٣٨٤) للهجرة، الجزء الثاني من الطبعة الّتي حقّقها عبود الشالجي المحامي، صفحة (١٣٣) تحتَ هذا العنوان: (أذانُ رجلٍ من القطيعة)، لقد نَقلَ القاضي التنوخي عن أبي الفرج الاصبهاني الاصفهاني، وأبو الفرج متوفّى سنة (٣٥٦) للهجرة، وكانَ القاضي التنوخي في بغداد، أبو الفرج الاصفهاني في بغداد، أمّا القطيعةُ فقد حدَّثتكم عنها إنَّها مَنطقةٌ الكاظمية، في المشهد الكاظمي ارتفعَ الأذانُ بالشّهادة الثالثة بعد أن وصلَ البويهيون إلى بغداد، أبو الفرج الاصفهاني الذي توفّي سنة (٣٥٦) للهجرة، قطعاً هذه الحادثةُ قبلَ هذا التأريخ فإنَّهُ سَمعَ رجلاً من الكاظميّة يُؤذّنُ ويقولُ في أذانه: (**أشهَدُ أنَّ عَلياً وليُّ اللّه، مُحَمَّدٌ وَعَليٌّ خَيرُ البَشَر فَمَن أبى فَقَد كَفَر وَمَن رَضيَ فَقد شَكَر**)، فهذا الأذانُ سَمعهُ أبو الفرج الاصفهاني من رجلٍ من القطيعة من الكاظمية.

متى مُنعت؟

مُنعت سنة (٤٤٧) للهجرة، تعاونٌ فيما بينَ العبّاسيّينَ والسلاجقة والطوسي والطوسيّين، هؤلاء هُم الذينَ قضوا على الشهادة الثالثة، متى منع الطوسي الشهادة الثالثة في النّجف بحسب فتاواه؟ سنة (٤٤٨) حينما أسّسَ حوزتهُ المشؤومةَ النَّجسة والّتي لا زالَ شُؤمها ولا زالت نجاستُها تُهيمنُ على عُقولنا وقُلوبنا إلى هذه اللحظة عبر المراجع الطوسيّينَ المخذولينَ السُفهاء، هذا هو الواقعُ من دُون رتوش، وهذا هو الحقّ من دُون مُجاملات، هذه هي الحقائقُ الواضحة في التأريخ الماضي وفي الزمن الحاضر.

- **رحلة ابن بطوطة.**

أتعلمونَ أنَّ ابنَ بطوطة أساساً اسمهُ ابنُ فطومة، ولكنَّهم في المغرب غَيّروا اسمهُ فصارَ ابنَ بطوطة، (تُحفةُ النُظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، الجزءَ الأوّل طبعةُ مؤسّسة الرسالة، صفحة (٣٠٥)، الرقمُ الثامن، يُحدّثنا عن سفره إلى مدينة القُطَيف الّتي هي القَطيفُ في أيّامنا، وكيفَ أنَّ أهلها كانوا من الرافضة الغُلاة كما يصفهم هُوَ، الرجلُ سُنّيٌّ نَاصبيٌّ أتحدَّثُ عن ابن بطوطة، ينقل لنا من أنَّهم كانوا يُؤذّنونَ: (أشهدُ أنَّ عَلياً وليّ اللّه)، وأنَّهم يقولونَ كذلك في آخر أذانهم: (مُحمّدٌ وعَلي خَيرُ البشر من خَالَفَهما فقد كَفَر)، هذا الكتابُ اكتملَ في شهر صفر سنة (٧٥٧) للهجرة، من خلال القرائن هو لم يذكر تأريخاً مُحدّداً لزيارته مدينة القُطَيف، ولكن من خلال ما تَقدَّم من القرائن فإنَّ تأريخَ سَفرته إمّا (٧٣١) للهجرة أو (٧٣٢) للهجرة، بقيت الشَّهادةُ الثالثة يُؤذَّنُ بها إلى هذا التأريخ، لأنَّ القُطَيفَ كانت بعيدةً عن العبّاسيّين بعيدةً عن السلجوقيين، بعيدةً عن سُلطة الطوسيّين، ألا لعنةٌ على المَذهَب الطوسي القَذر..

لَمّا تأسّست الدولةُ الصفويّةُ في بداية أمرها كانت سُنيّةً لأنَّ الصفويّينَ كانوا من الصوفيّينَ السُنّة، قيلَ لهم صَفويّونَ نسبةً إلى جَدّهم صفي الدين، كما كانَ معروفاً من أنَّهُ من نَسل موسى بن جعفر صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، لَمّا تأسّست الدولةُ الصفويّةُ في بداية أمرها تأسّست دولةً سُنيّةً، ولكن من السنوات الأولى تحوّلت إلى دولة شيعيّة ولذا فرضوا الشّهادةَ الثالثة في الأذان بشكلٍ رسميٍ وقانونيٍ وشرعي، من هُنا يقولونَ دائماً من أنَّ الصفويّينَ هُم الذينَ جاؤوا بالشّهادة الثالثة، هذا جَهلٌ وغباء، وقد يكونُ شيء طنةً لأجل أن يُفَرّغوا الشّهادةَ الثالثة من قيمتها العقائديّة أوّلاً، والشرعيّة ثانياً، والتأريخيّة المتقدّمة ثالثاً.

• **أحسنُ التواريخ.**

من الكُتُب الَّتي أرّخت للدولة الصفويّة، كتابٌ باللغة الفارسيّة للمؤرّخ الصفوي الإيراني حسن روملو، تأريخٌ معروفٌ للدولة الصفويّة، وهو يتحدَّثُ عن وقائع سنة (٩٠٧) للهجرة، بداياتُ تأسيس الدولة الصفويّة سنة (٩٠٥)، يمكننا أن نجعلَ هذه السنة بدايةَ تأسيسٍ واضحٍ للدولة الصفويّة، وإلَّا فإنَّ الإرهاصات بدأت قبلَ ذلك، لكنَّ التأسيسَ صارَ تدريجياً، حسن بيك روملو توفّي سنة (٩٨٥) للهجرة، هو هُنا يُحدّثنا عن وقائع سنة (٩٠٧) للهجرة، فيشير إلى أنَّ الأمرَ قد صَدر بأن يكونَ الأذانُ الرسميَ والشرعي للدولة الصفويّة بالشّهادة الثالثة..

الشَّهادةُ الثالثةُ لأنَّها من شؤون عليَ يُمكننا من خلالها أن نُميّزَ بينَ النَّاس، لأنَّ علياً هو الميزان، هُو الفاروقُ الأعظم، نستطيعُ أن نُميَزَ بينَ أولياء عليَ والذينَ هُم ما هُم بأوليائه.

هذا الشَّيخُ الإحسائي الذي يُوصَفُ بالغلو والرجلُ ليسَ كذلك لَيسَ مُغالياً، أنا أصفهُ بالتقصير، إنَّهُ يُقَصّرَ بحقّ فَاطمَة وسأعودُ إليه، الرجلُ بذلَ جُهدَهُ لكنَّهُ فشلَ فشلاً عقائدياً واضحاً حينما قَصّرَ وأساء إلى الصدّيقة الكبرى في كُتُبه، من علائم خُذلانه هو رفضهُ للشهادة الثالثة في الأذان والإقامة، رسالتهُ العمليّةُ الَّتي عنوانها؛ (مختصر الرّسالة الحيدريّة في فقه الصّلاة اليوميّة)، رسالةٌ من رسائله العمليّة، الإحسائي لهُ أكثرُ من رسالة عمليّة، طبعةُ مؤسَّسة الإحقاقي للتحقيق والطباعة والنشر، الجزء السابعَ عشر من مجموعة تُراث الإحسائي، وهُو الجزء السابعُ من جوامع الكَلم، الطبعةُ الأولى، ٢٠١١ ميلادي.

صفحة (٢٧٦) وما بعدها يقول أحمدُ الإحسائي: **والتثويبُ في الأذان وهو بدعةٌ وهو قولُ المؤذّن: (الصَّلاةُ خيرٌ من النوم)**، إلى أن يقول وهُنا موطنُ الشاهد: **وأمَّا قولُ؛ (أشهدُ أنَّ علياً وليّ اللّه مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد خيرُ البريّة)، في الأذان فلا يُعمَلُ عليه وليسَ من فُصول الأذان، وإن كان حقّاً** - هذا هو منطقُ الطوسيين، الرجلُ طوسي في فقهه وفتاواه، طوسي إلى النُّخاع على المَذهَب الطوسي - **بل قالَ ابنُ بابويه** - إنَّهُ الصّدوق، الصّدوقُ هو مُحمّد بنُ عليَ ابن بابويه القمّي - **بل قالَ ابنُ بابويه: إنَّهُ من موضوعات المفوّضة** - إذاً هذا كلامُ الإحسائي وهو أدلُّ دليلٍ على عدم توفيقِ الرجل، على فشله وعلى خُذلانه..

عجيبٌ هذا التوفيق وعجيبٌ هذا الخذلان! علامةٌ واضحةٌ من علامات خُذلان هذا الرجل، وعجيبٌ أمرُ الشَّهادة الثالثة، الجميعُ يتكالَبونَ عليها، الجميعُ يُريدونَ القضاء عليها.

هُنا كَ أمرٌ مُهمٌ أريدُ أن أشيرَ إليه على الأقلّ من وجهة نظري: إذا ما تصفَّحتُ التأريخَ الفتوائيَّ، التأريخَ الفقهيَّ، التأريخَ الاستنباطيّ، التأريخَ العلميّ، قُولوا ما شئتُم، لذكر الشَّهادة الثالثة إن كانَ في الأذان، في الإقامة، في التشهّد الوسطي والأخير من الصَّلوات الواجبة، إذا أردتُ أن أُسَلّطَ الضوء على هذه الجهة ماذا سأجد؟ وأنا أتحدَّثُ عن الغَيبَة الكبرى.

أوّلُ مراجع زمان الغَيبَة الكبرى؛ ابنُ أبي عقيل العُماني، وابنُ الجنيد البغدادي، هذان لم يتحدَّثا عن الشهادة الثالثة مُطلقاً، فالمرجعيّةُ الشيعيّةُ مُنذُ بداية الغَيبَة الكبرى لم تتحدَّث.

إذا انتقلنا إلى الذي نَ جاؤوا من بعدهم؛ الأسماءَ البارزة المفيد، ومن بعد المفيد المرتضى، أيضاً لم يتحدَّثا إطلاقاً عن الشَّهادة الثالثة لا في الأذان ولا في الإقامة ولا في التشهّد الوسطي والأخير، لا يُوجدُ في كُتُب المفيد والمرتضى شيء بهذا الخصوص.

هُناكَ مجموعةُ المسائل (الميّافارقيات)، الميّافارقيات نسبةً إلى مدينة ميّافارقين وهي مدينةٌ تُركية، هُناكَ من الشيعة كانوا يقطنونَ فيها وَجّهوا أسئلةً إلى الشريف المرتضى فأجابَ على أسئلَتهم عُرفت مجموعةُ الأسئلة هذه بالمسائل الميّافارقيات، من جُملة الأسئلة سألوه: (**هل يجبُ أن نقولَ مُحَمّدٌ وعَليّ خيرُ البشر بعدَ قولنا حي على خير العَمل؟**)، هذا لا علاقة لهُ بالشهادة الثالثة، هذا أمرٌ آخر، لا يوجدُ شيءٌ في كُتُب المرتضى على الإطلاق إلَّا ما جاء في مجموعة المسائل الميّافا رقيات بهذا الشكل وأجابَهُم بجوابٍ مُضطرب، حينما قرأتُ جوابهُ فإنَّني ما فهمتُ شيئاً من كلامه، لأنَّ آخرَ كلامه يُناقضُ أوّلَ كلامه ولذا لا أستطيعُ أن أقولَ ما هو جوابُ الشريف المرتضى في هذه المسألة، وهي لا علاقةَ لها بالشهادة الثالثة، وإنَّما بقول: (مُحَمّدٌ وعليٌ خَيرُ البشر).

أقدمُ نَص عندَنا يتحدَّثُ عن هذا الموضوع هو في كتاب (الفقيه) للشيخ الصّدوق، المتوفّى سنة (٣٨١) للهجرة، ومن بعده جاءنا الطوسي تحدَّثَ عن الموضوع في كتابه (المبسوط)، وفي رسالته العمليّة (النهاية)، حديثُنا عن الصدوق، كُلُّ الذينَ يُحاربونَ الشَّهادةَ الثالثةَ يحتجّونَ بقول الصّدوق في كتابه (الفقيه).

في الجزء الأوّل من (فقيهُ من لا يحضرهُ الفقيه) للصّدوق، المتوفّى سنة (٣٨١) للهجرة/ طبعةُ مؤسّسة النشر الإسلامي/ قم المقدّسة/ صفحة (٢٩٠): **وقالَ مُصنّفُ هذا الكتاب رحمهُ اللّه: هذا هو الأذانُ الصَّحيح لا يُزَادُ فيه ولا يُنقَصُ منه، والمفوّضةُ لعنهم اللّه قد وضعوا أخباراً وزادوا في الأذان (مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد خَيرُ البريّة) مرّتين، وفي بعض رواياتهم: (بعدَ أشهدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللّه؛ أشهدُ أنَّ عَلياً وليُّ اللّه مرّتين)، ومنهُم مَن روى بدلَ ذلك: (أشهدُ أنَّ علياً أميرُ المؤمنين حَقّاً مرّتين)** - إنَّهُ الأذانُ الإلهي الذي قرأتهُ عليكُم من (الكافي الشريف) قبلَ قليل - **ولا شَكَّ في أنَّ علياً وليّ اللّه وأنَّهُ أميرُ المؤمنين حقّاً وأنَّ مُحَمّداً وآله صلواتُ اللّه عليهم خيرُ البريّة ولكن لَيسَ ذلكَ في أصل الأذان، وإنَّما ذَكرتُ ذلكَ لِيُعرَفَ بهذه الزيادة المتَّهمونَ بالتفويض المدلّسونَ أنفُسَهم في جُملتنا** - هذا هو أقدمُ ما عندَنا في كُتبنا بشكلٍ واضحٍ هُناكَ حربٌ على الشَّهادة الثالثة في كتاب الصّدوق.

بالنسبة لي بشكل رسمي وحتَّى فيما أَلّفتهُ وما أقولهُ في برامجي طيلةَ السنين الماضية فإنَّني أنقلُ كلامَ الصَّدوق هذا وأناقشهُ على أنَّهُ كلام الصّدوق، لكنّني في هذه الحلقة أقولُ وهذا هو الذي يعتلجُ في قلبي: هذا الكلامُ ما هو بكلام الصّدوق، هذا كلامٌ مدسوس، الذي دَسّهُ هو الذي عَبثَ بالكُتب، مَن هُو الذي عَبثَ بالكُتُب؟ الطوسي، ليسَ بالضرورة أن يكونَ الطوسي بشخصه وإنَّما المَذهَب الطوسي، ولكن تحتَ إشرافه وبتخطيطٍ منه، تقولونَ: ما هو دَليلُكَ على ذلك؟

سَأثيرُ لكم أسئلةً إنَّها أسئلةٌ ذكيّةٌ:

السؤالُ الأوّل: الصَّدوقُ مُحدّثٌ ينقلُ الأحاديث، هذه الأحاديثُ الَّتي قالَ عنها من أنَّها أحاديثُ وضعتها المفوّضة، هذه الأحاديث الَّتي أشارَ إليها إن لم يذكرها في كتاب (الفقيه) فإنَّني أجدُ لهُ عُذراً، تقولونَ ما هو العُذر؟ العُذرُ ما قالهُ في المقدّمة، ماذا قالَ في مُقدّمة الفقيه؟

قالَ: **ولم أقصد فيه** - في هذا الكتاب - **قَصدَ المصنّفين في إيراد جميعِ ما رووه، بل قصدتُ إلى إيراد ما أفتي به وأحكمُ بصحّته وأعتقدُ فيه أنَّهُ حُجَّةٌ فيما بيني وبينَ رَبّي تقدَّسَ ذكرهُ وتعالت قُدرتهُ وجميعُ ما فيه مُستخرجٌ من كُتُبٍ مشهورة** - مشهورة بينَ شيعة أهل البيت - **عليها المعوَّلُ وإليها المرجع** - مشهورةٌ مُنذُ زمان الأئمّة، وإنَّ الأئمّةَ أمرونا بالرجوع إليها هذا هو الذي يقصدُ من المشهورة، لا يقصدُ بالمشهورة ما هو مشهورٌ بينَ النَّاس، وإنَّما هي كُتُبٌ مشهورةٌ لأنَّ الأئمّةَ أمرونا بالرجوع إليها فهي معروفةٌ مُنذُ زمان الأئمّة.

فالصّدوقُ هُنا هكذا قال: **ولم أقصد فيه قَصدَ المصنّفين** - المصنّفون الذينَ يَجمعونَ كُلَّ المعطيات حتَّى لو أنَّهم لا يعتقدونَ بها، فالصّدوقُ في هذا الكتاب لا يُريدُ أن يُثبتَ روايةً لا يعتقدُ هُوَ بصحّتها، إنَّني أجدُ لهُ عُذراً أن لا يُثبت هذه الأحاديث وإنَّما تَحدَّثَ عن مضمونها بشكلٍ إجمالي في هذا الكتاب، لكن ما

هو عُذرهُ في بقيّة كُتُبه؟ لماذا لم يذكر هذه الأحاديث في بقيّة كُتُبه؟ قطعاً هُناكَ كُتبٌ للصّدوق ما وصلت إلينا، هُناكَ كتابٌ كبيرٌ للصّدوق والذي يغلبَ على ظنّي أنَّ الطوسيينَ هُم الذينَ أتلفوه، كتابٌ عنوانهُ (مدينةُ العلم)، من أهمّ كُتُب الصّدوق ما وصلَ إلينا..

إمّا أصلاً أنَّ الصّدوقَ لم يروي هذه الأحاديث، وإمّا أنَّها رُفعت من كُتبه، فإذا رُفعت من كُتُبه يعني أنَّ العبثَ يُمكنُ أن يكونَ في كُلّ كُتُبه.

قضيّةٌ أخرى؛

الكلامُ هكذا بدأ: (**وقالَ مُصنّفُ هذا الكتاب رحمهُ اللّه** - قطعاً هو لا يقولُ عن نفسه هذا وفي وسط الكلام - **وقالَ مُصنّفُ هذا الكتاب رَحمهُ اللّه؛ هذا هو الأذانُ الصّحيحُ**)، إلى آخر كلامه، هذا يُشعرُ بأنَّ الكلامَ أُضيفَ على الكتاب، لماذا جاء هذا في وسط الكلام؟! المزوّرُ كانَ غبياً لم يَترُك الكلامَ على رَسله، قد يقولُ قائلٌ: من أنَّ الكُتُب القديمة يُوجَدُ فيها مثلُ هذا، يوجدُ فيها مثلُ هذا إذا كان المؤلّفُ قد قرأهُ على تلامذته، لكنَّ الكلامَ هُنا في وسط الموضوع، وما عندَنا من دليلٍ أنَّ الصّدوقَ قرأ على تلامذته، وهذه النُسخةُ من نُسخ تلامذته، المزوّرُ كانَ غبياً، وليسَ غبياً إنَّها إشارةٌ بقيت حتّى يستطيعَ الذي يُدقّقُ ويُحقّق أن يكتشفَ الأمر، هُناكَ عَبثٌ في الموضوع كُلّه، قد تقولونَ كيف؟

الصّدوقُ أوردَ صيغةً واحدةً للأذان والإقامة، وهذا كلامٌ ليسَ مَنطقياً، لأنَّ السُنّةَ يعرفون أنَّ الإقامةَ غيرُ الأذان والشيعةُ كذلك، لا شأنَ لنا بالسُنّة، في ثقافتنا الشيعيّة الإقامةُ شيء والأذانُ شيء، وإلّا لماذا اختلفَ العنوان؟ لماذا قيلَ للأذان أذاناً وللإقامة إقامةً؟ الصّدوقُ هُنا جعلَ الإقامةَ والأذانَ بنفس الألفاظ، وهذا غريبٌ على شخص كالصّدوق!!

وشيء آخر: **ولابأسَ أن يُقالَ في صلاة الغداة** - في صلاة الفجر - **على أثر حيَّ على خير العَمل الصّلاةُ خَيرٌ من النوم مرّتين للتقيّة** - لا بأسَ بذلكَ للتقيّة، ولكن أيَّةُ تَقيّة بعدَ ذكر (حيّ على خَير العمل)؟! الصّلاةُ خيرٌ من النوم وضعت بدلاً من حيّ على خير العمل، فكيف يجمعُ بينَ حي على خير العمل وبينَ الصّلاةُ خيرٌ منَ النوم؟! هذه أمورٌ بديهيةٌ لا يُمكنُ أن تخفى على الصّدوق، هُناكَ عَبثٌ في الكتاب عبثٌ واضح.

هُناكَ قضيّةٌ أخرى تُلفتُ النّظر بشكلٍ أكيد؛

صفحة (٣١٩) التشهّد يبدأ صفحة (٣١٨)، التشهّد في الصّلوات الواجبة التشهّد الطويل المفصّل الذي ذكرهُ الصّدوق يخلو من الصّلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، نعم وردَ في الروايات من أنَّ الشهادتين تَكفيان، لكنَّهُ تشهّدٌ بلسان التقيّة، أمّا أنَّ الصّدوق هنا يُوردُ تشهّداً مفصّلاً هذا التشهّد المفصّل يخلو منَ الصّلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، هل هذا الكلامُ منطقيّ؟! المخالفونَ كالشّوافع يُوجبونَ الصّلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد في التشهّد الوسطي والأخير في الصّلوات الواجبة، الصّدوق يخفى عليه الأمر من أنَّ الصّلاةَ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد واجبةٌ في التشهّد الوسطي والأخير كيفَ يُثبتُ تشهّداً يخلو من الصّلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمّد؟! أنا أقطعُ من أنَّ الصّدوقَ نقلَ الصيغةَ الموجودةَ في الفقهَ الرضوي والّتي تشتملُ على ذكر أمير المؤمنين لكنَّ المحرفينَ الطوسيينَ حَرفوها، لأنَّ الطّوسي لم يُشر إلى كلام الصّدوق حينما تحدَّثَ عن الشّهادة الثالثة، لم يُشر إلى كلامه لا من قريبٍ ولا من بعيد، تحدَّث عن رواياتٍ شاذّة ولم يُشر إلى ألفاظها ولم يَذكُر شيئاً منها.

(الفقهُ الرضوي)، طبعةُ مؤسّسة آل البيت، قم المقدّسة، صفحة (١٠٨)، جاء في هذا التشهّد: (**أشهَدُ أنَّكَ نعمَ الرَّبَ وَأنَّ مُحَمَّداً نعمَ الرَّسُول وَأنَّ عَلياً نعمَ المَولَى**).

ماذا جاء في تشهّد الفقيه الموجود بيننا: **وَأشهَدُ أنَّ رَبّي نعمَ الرَّبّ وَإنَّ مُحَمَّداً نعمَ الرَّسُول أُرسل، وَأشهَدُ أنَّ مَا عَلَى الرَّسُول إلَّا البَلاغُ المُبين** - كلامٌ ركيكٌ!! وحُذفت الصّلواتُ على الأئمّة؛ (**اللَّهُمَّ صَلّ عَلَى مُحَمَّد المُصطَفَى وَعَلي المُرتَضَى وَفَاطمَة الزَّهراء وَالحَسن وَالحُسين وَعَلَى الأئمَّة الرَّاشدينَ من آل طه وَيَاسين**)، وبعدَ ذلكَ الصّلاةُ على إمام كُلّ زمانٍ من أزمنة الشيعَة، حُذفت هذه الصّلاةُ، ولذا فإنَّ تَشهّد الفقيه يخلو من الصّلاة أصلاً، فهل هذا كلامٌ مَنطقي؟!

ولاحظوا أنَّ المجلسي لمَّا وصلَ إليه الفقهُ الرضوي قارنَ فيما بينهُ وبينَ كُتب الصّدوق، قالَ هذا الكلامَ في الجزء الأوّل من (بحار الأنوار)، طبعةُ دار إحياء التراث العربي، الصفحة الحادية بعدَ العاشرة يتحدّثُ عن الكُتُب: **وكتابُ فقه الرضا عليه السّلام أخبر نِي به السيّدُ الفاضل المحدّثُ القاضي أمير حُسين طاب ثراه بعدما وردَ أصفهان** - إلى أن يقول المجلسي: **وأكثرُ عباراته** - أكثرُ عبارات هذا الكتاب الذي يُعرفُ بالفقه الرضوي - **وأكثرُ عباراته مُوافقٌ لِمَا يذكرهُ الصّدوق أبو جعفر ابنُ بابويه في كتاب من لا يحضرهُ الفقيه من غير سند** - هُناكَ نُصوصٌ تَردُ في كتاب الفقيه من غَير سند، هذه النصوصُ بنفسها موجودةٌ هُنا، ويُمكنُ للباحثينَ أن يتأكّدوا من هذا الأمر، هذا يعني أنَّ الكتابَ كانَ موجوداً عندَ الصّدوق وجعلهُ من المصادر لكتابه هذا مثلما قالَ من أنَّهُ نقلَ من الكتب المشهورة من كُتُب الأئمّة..

فهذا التشهّدُ قد حُذفَ منهُ ذكرُ عليٍ وحُذفت الصّلوات، ليسَ مَنطقياً أنَّ صيغة تشهّد من الصيغ الطويلة تخلو من الصّلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وبعدَ التشهّد أضافوا هذا الكلام: (**ويَجزيك في التشهّد الشهادتان**)، هذا تبريرٌ لحذف الصّلاة من هذا التشهّد المبسوط، تشهّدٌ طويل لا أجدُ وقتاً لقراءته، كُلُّ شيءٍ ذُكرَ في هذا التشهّد إلّا الصّلاةُ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، هل هذا منطقي؟ لقد حرّفوا الكتاب..

هذا هو الذي جاء في الفقه الرضوي: **أشهَدُ أنَّكَ نعمَ الرَّبّ وَأنَّ مُحَمَّداً نعمَ الرَّسُول وَأنَّ عَلياً نعمَ المَولَى وَأنَّ الجَنَّة حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ**.

هُنا قَدَّموا (وأشهدُ أنَّ الجنَّة حَقٌّ وأنَّ النَّار حقٌّ) وأخّروا (وأشهَدُ أنَّ رَبّي نعمَ الرَّبّ وَأنَّ مُحَمَّداً نعم الرَّسُول أُرسل وَأشهدُ أنَّ مَا عَلى الرَّسُول إلَّا البلاغُ المُبين)، ويستمرّ بعدَ ذلكَ التسليم.

هُناكَ قرائنُ أخرى في هذا الكتاب في بقيّة الأجزاء لكنّني لا أستطيعُ أن أتحدَّثَ عن كُلّ التفاصيل في هذا الموضوع فهذا يحتاجُ إلى حلقاتٍ عديدة، هذه القرائنُ وغيرها تُشيرُ إلى أنَّ الصّدوقَ بريء من هذا الكلام، على الأقلّ علينا أن نضعَ هذا الكلامَ في أفق الاحتمال.

وأقوى من ذلك ما هو؟!

تعالوا معي نتتبّعُ الكُتُبَ الّتي نَقلت الحديث:

هذا الكلامُ الذي ذكرهُ الصّدوق لم يَنقلهُ عنهُ مُعاصروه، ابنُ أبي عقيلٍ العماني ما نقلَ هذا الكلام بحسب المعطيات المتوفّرة عندنا، فابنُ أبي عقيل كانَ مُعاصراً للصّدوق، ابنُ الجنيد كان مُعاصراً للصّدوق، لم ينقلُ أيَّ أحدٍ من الاثنين شيئاً من الذي ذكرهُ الصّدوق بخصوص الشّهادة الثالثة، ومن أنَّ المفوّضة هُم الذينَ وضعوها، لا شأنَ لنا بهذين الاثنين.

ابنُ قولويه كانَ مُعاصراً للصّدوق، توفّي سنة (٣٦٨)، الصّدوق توفّي سنة (٣٨١)، ابن أبي زينب النُعماني توفّي سنة (٣٦٠) للهجرة، هؤلاء مُحدّثونا، رجالُ حديثنا، لم ينقل مُحدّثٌ وعالمٌ من علماء الشيعة شيئاً من كلام الصّدوق هذا في كُتُبهم، الأحاديث الّتي ذكرها لم يذكرها في كُتبه الأخرى، الكلامُ الذي جاء في كتابه هُنا لم يكتبهُ بقلمه وإنَّما كتبهُ آخر؛ (**وقالَ مُصنّفُ هذا الكتاب رَحمهُ اللّه**) لم يكتبه هُو، هذا كلامٌ ألحق بكتابه.

الذين جاؤوا من بعدَ الصّدوق: المفيد ما هو مُحدّثٌ أيضاً لم ينقل شيئاً عن الصّدوق في هذا الموضوع، مع أنَّهُ اعترضَ كثيراً على الصّدوق وناقشَ عقائدهُ ونقلَ عنه، لم ينقُل شيئاً عن الصّدوق لا ما هُو بلسان الموافقة ولا ما هو بلسان المخالفة.

الشريفُ المرتضى أيضاً لم ينقُل شيئاً عن الصّدوق بهذا الخصوص، أساساً لم يتحدَّث المفيد عن الشَّهادة الثالثة، وكذلك المرتضى لم يتحدَّث عن الشَّهادة الثالثة.

الطوسي هو أوّلُ مَن أصدرَ الفتاوى ولم يَنقُل كلاماً عن الصّدوق بهذا الخصوص، إنَّهُ يُريدُ أن يُبعدَ نفسهُ عن التُهمة فلم يَنقُل شيئاً عن الصّدوق.

ما بعدَ الطوسي لم ينقلوا شيئاً عن الصّدوق، الذينَ عاصروا الطوسي هُناكَ مجموعةٌ من علماء الشيعة عاصرت الطوسي وبعضُ كُتُبهم عندنا وآراؤهم نُقلت إلينا:

"أبو الصلاح الحلبي"، توفّي سنة (٤٤٧) للهجرة، من عُلماء الشيعة المعروفينَ والموازينَ للطوسي في وقته، الشّهادةُ الثالثةُ كانت موجودةً في أيّامه لأنَّهُ توفّي في سنة (٤٤٧)، في السنة الَّتي مُنعت فيها الشّهادةُ الثالثة، لم يُشر لا بلسان الموافقة ولا بلسان المخالفة ولم يروي عن الصّدوق شيئاً في هذا.

كذلكَ **"حمزةُ بن عبد العزيز الديلمي"**، المتوفّى سنة (٤٤٨) للهجرة، في السنة الَّتي انتقلَ فيها الطوسي إلى النَّجف ولا أدري لماذا ماتوا في هذه السنة؟! العديدُ من عُلماء الشيعة ماتوا في السنة الَّتي مُنعت فيها الشّهادةُ الثالثة، وفي السنة نفسها الَّتي ذهبَ الطوسي إلى النَّجف، هذا يُذكّرني بالذينَ قُتلوا في النَّجف وهُم كُلُّهم كانوا يُنافرونَ السيستاني ويُعادونهُ؛ "محمّد تق ي الخوئي وهو الأخطرَ على السيستاني، علي الغروي، مرتضى البروجردي، محمّد الصدر"، هؤلاء كُلُّهم كانوا يُعادونَ السيستاني قُضي عليهم قُتلوا جميعاً وفي أوقات مُتقاربة، هؤلاء ماتوا في السنة نفسها الَّتي بدأ الطوسي يُؤسّسُ مَذهَبهُ، "الجلّاب"، قتلوه على باب دُكّانه لم يَكُن في حاشية الطوسي، "أبو الصلاح الحلبي"، كانَ مُنافساً، "حمزةُ بن عبد العزيز الديلمي"، كانَ في صَفّ الطوسي، "ابنُ البراج الطرابلسي"، هذا بقي حيّاً وتوفّي سنة (٤٨١) للهجرة، لم ينقُل شيئاً عن الصّدوق، وغيرهم..

ابن الطوسي، أحفاد الطوسي لم يُنقَل ع نهُم شيء بهذا الخصوص وإن كُنَّا لا نملكُ شيئاً من كُتُبهم، أساساً هؤلاء جُهَّال وسَفَلَة وأغبياء وسُخفاء وسُفهاء كَجدّهم كأبيهم الطوسي، ويستمر الحال.

أوّلُ عالمٍ شيعي يذكرَ كلامَ الصّدوق هو **"الشّهيدُ الأوّل"**، أشارَ إليه بالإجمال في كتابه (ذكرى الشيعة)، الشّهيدُ الأوّل هُو؛ **"شمس الدين مُحمّد بن مكّي العاملي"**، والذي قُتلَ سنة (٧٨٦) للهجرة، أوّلُ عالمٍ من عُلماء الشيعة بعدَ الصّدوق، الصّدوق توفّي سنة (٣٨١) هل يُعقل من سنة (٣٨١) وهو ألَّفَ الكتاب قطعاً قبلَ وفاته، ألَّفَ كتابَ الفقيه في أواسط عُمره، هل يُعقَل من ذلك التأريخ، فلنحسب من تاريخ وفاته من سنة (٣٨١)، إلى سنة (٧٨٦) تأريخ وفاة الشّهيد الأوّل، هل يُعقَل في هذه الفترة الزمانيّة لم يأتي عالمٌ من عُلماء الشيعة كي يَنقُلَ كلام الصّدوق؟! هل كانَ موجوداً أم أنَّهم يعرفونَ أنَّهُ مَكذوبٌ عليه؟ وحتّى من بعد الشّهيد الأوّل لم أجد في كُتب علماء الشيعة أثراً لكلام الصّدوق، مثلاً في كُتب المقداد السيوري من كبار عُلماء الشيعة ما بعدَ الشهيد الأوّل الذي يُسمّى "بالفاضل المقداد"، لم أجد في كُتبه شيئاً ممّا يُشير أنَّهُ نقلَ عن الصّدوق.

"أحمد بنُ فهد الحلّي" ما نَقلَ عن الصّدوق شيئاً في كُتُبه، توفّي سنة (٨٤١) للهجرة.

وجاء من بعدهم الذي يُعرَفُ **"بالمقدّس الأردبيلي"**، أحمد بنُ مُحمّد الأردبيلي، هُو من الذينَ رفضوا الشّهادة الثالثة متوفّى سنة (٩٩٣) للهجرة، لم يَنقُل شيئاً عن الصّدوق.

الذي نقلَ عن الصّدوق هو الشَّهيدُ الثاني، زينُ الدين ابن عليَ الشامي العاملي المقتول سنة (٩٦٥) للهجرة، أشارَ إلى كلام الصَّدوق في شرحه للُّلمعة (الروضةُ البهيّة في شرح اللُّمعة الدمشقية)، اللُّمعةُ الدمشقيّة رسالةٌ عمليّةٌ مُوجزةٌ كتبها الشّهيد الأوّل وشرحها الشّهيدُ الثاني، في شرحه للُّلمعة الدمشقية أشارَ إلى ما قالهُ الصّدوق بالإجمال.

من سنة (٣٨١)، إلى سنة (٧٨٦) إنَّها السنةُ الَّتي قُتلَ فيها الشّهيدُ الأوّل مُحمّد بنُ مكّي العاملي لم يَنقُل أحدٌ كلام الصَّدوق، لماذا؟ إمّا أنَّهُ لم يَكُن موجوداً، أو أنَّهُ كانَ موجوداً ولكنّهم يعرفونَ من أنَّهُ ليسَ صحيحاً، حكايَتُنا مُرّةٌ مُرّةٌ مُرّةٌ مُرّة.